مسرحية الشهر

الأشخاص

ليزي
الزنجي
فراد
جون
جيمس
عضو مجلس الشيوخ
رجل اول
رجل ثانٍ
رجل ثالث

الديكور : غرفة مؤثثة في مكان ما من جنوبي الولايات المتحدة .

© Par Jean-Paul Sartre

La Putain Respectueuse

الفصل الأول

غرفة في مدينة اميركية من مدن الجنوب . جدران بيض . ديوان . نافذة الى اليمين ، والى اليسار باب (حمّام) . في الداخل غرفة انتظار صغيرة تطل على باب الدخول .

المشهد الأول

ليزي ، ثم الزنجي

قبل ان يرتفع الستار ، تُسمع زمجرة عاصفة على المسرح . ليزي وحدها في قميص النوم تُشغل المكنسة الكهربائية . يقرع الجرس ، فتتردد وتنظر إلى باب الحمّام . يُقرع الجرس مرة اخرى ، فتقف المكنسة الكهربائية وتتجه الى باب الحمام فتشقه .

ليزي (بصوت خافت) – إن الجرس يقرع ، فلا تظهر نفسك (تذهب لتفتح الباب . يبدو الزنجي في اطار الباب . إنه زنجي طويل سمين ذو شعر اشيب ، ينتصب جامداً) ما هذا ؟ لا بد انك اخطأت العنوان (فترة) ولكن ماذا تريد ؟ لقد آن لك إن تتكلم .

الزنجي (مبتهلاً) – ارجوك يا سيدتي ، ارجوك .

ليزي – فيمَ ترجوني ؟ (تحدق اليه النظر) انتظر . أأنت الذي كنت في القطار ؟ هل استطعت ان تفر منهم ؟ وكيف وجدت عنواني؟

الزنجي – لقد بحثت عنه يا سيدتي . بحثت عنه في كل مكان (يتحرك ليدخل) ارجوك .

ليزي – لا تدخل . إن عندي رجلاً . ولكن ما الذي تريده ؟

درس في العدالة والانسانية تلقيه امرأة ساقطة على ممثلي الحضارة الاميركية .. مضطهدي الزنوج !..

الزنجي – ارجوك .

ليزي – ولكن ماذا ، ماذا ؟ هل تريد مالاً .

الزنجي – لا يا سيدتي (فترة) ارجوك ، قولي له اني لم افعل شيئاً .

ليزي – لمن اقول ذلك ؟

الزنجي – للقاضي ، قوليه له يا سيدتي . ارجوك ، قوليه له .

ليزي – لن اقول شيئاً على الاطلاق .

الزنجي – ارجوك .

ليزي – على الاطلاق . إن لي في حياتي الخاصة ما يكفيني من المضايقات ، ولا اريد ان اضيف اليها مضايقات الآخرين . اذهب عني .

الزنجي – انت تعلمين اني لم افعل شيئاً . هل فعلت شيئاً ؟

ليزي – لم تفعل شيئاً ، ولكني لن اذهب الى القاضي . انني اقيئهم من منخريّ ، القضاة ورجال الشرطة .

الزنجي – لقد تركت زوجتي واولادي . ورحت اطوّف طوال الليل ، فنفدت طاقتي كلها .

ليزي – اترك المدينة .

الزنجي – انهم يترصدون في المحطات .

ليزي – من الذي يترصد ؟

الزنجي – البيض .

ليزي – اي بيض ؟

الزنجي – جميع البيض ، الم تخرجي هذا الصباح ؟

ليزي – لا

الزنجي – إن في الشوارع كثيراً من الناس. شباناً وشيوخاً . وانهم ليلتقون ويتحدثون من غير ان يعرف بعضهم بعضاً .

ليزي – وما معنى ذلك ؟

الزنجي – معنى ذلك انـــه لم يبق لي إلا ان اعدو هارباً حتى يقبضوا علي . حين يبدأ البيض الذين لا يعرف بعضهم بعضاً يتحدثون فيما بينهم ، فهناك زنجي سيموت . (فترة) قولي اني لم افعل شيئاً يا سيدتي. قولي ذلك للقاضي ، قوليه لأصحاب الجريدة ، وربما طبعوه. قوليه يا سيدتي ، قوليه، قوليه .

ليزي – لا تصرخ هكذا. إن عندي رجلاً. (فترة) فيما يخص الجريدة ، لا تعتمد عليَّ . فليس هـذا وقت تهتيج العيون علي . (فترة) ولكن اذا قسروني على الشهادة ، فأعـــدك باني سأقول الحقيقة .

الزنجي - اتقولين لهم اني لم افعل شيئاً ؟

ليزي – سأقول لهم .

الزنجي - اتقسمين لي على ذلك يا سيدتي ؟

ليزي – نعم ، نعم .

الزنجي – بالله العظيم الذي يرانا ؟

ليزي – اوه ! حل عن ظهري. انياعدك بذلك ، وينبغي ان يكفيك هـــذا . (فترة) ولكن إذهب ، آن لك ان تذهب !

الزنجي (فجأة) ارجوك ، خبئيني .

ليزي – اخبئك ؟

الزنجي – الا تريدين يا سيدتي؟ الا تريدين ؟

ليزي – اخبئك انا ؟ عجباً ! (تصفق الباب في وجهه) حسبي مشاكل (تنفتل نحو الحمام) بوسعك ان تخرج .

(يخرج فراد بقميصه لا ياقة ولا ربطة عنق)

المشهد الثاني

ليزي ، فراد

فراد – ما كان هناك ؟

ليزي – لم يكن هناك شيء .

فراد – كنت احسب انها الشرطة .

ليزي – الشرطة ؟ ايكون لك شأن ما مع الشرطة ؟

فراد – انا ، لا . كنت احسب ان ذلك يعنيك .

ليزي – (مفتاظة) مـــاذا تقول ؟ انني لم آخذ فلساً واحداً من اي انسان !

فراد – ولم تكن لك اية قضية مع البوليس؟

ليزي – ليس من اجل سرقات،على اي حال.

(تنهمك في تشغيل المكنسة الكهربائيـــه . قصف عاصفة)

فراد – (منزعجاً من الضجيج) – ها !

ليزي – (صائحة لتسمعه صوتها) – ماذا تريد يا حبيبي ؟

فراد (صائحاً) – انك تحطمين سمعي .

ليزي (صائحة) اوشك ان انتهي (فترة) انني هكذا .

فراد (صائحاً) – كيف ؟

ليزي (صائحة) – اقول لك انني هكذا .

فراد (صائحاً) – كيف ؟

ليزي (صائحة) – هكذا . في صباح اليوم التالي،لا بد لي من ان آخذ حماماً واشغل المكنسة الكهربائية (تترك المكنسة الكهربائية)

فراد (مشيراً الى السرير) ما دمت تشتغلين، ألقي الغطاء على هذا .

ليزي على اي شيء ؟

فراد – على السرير. اقول لك ان ألقي عليه الغطاء . ان رائحة الاثم لتفوح منه .

ليزي – الاثم ؟ من اين تأتيني بهذا الكلام؟ هل انت اسقف ؟

فراد – لا ، لماذا ؟

ليزي – انك تتكلم كالتوراة (تنظر اليه) لا ، لست اسقفاً: فانت تسرف في العناية بنفسك. ارني خواتمك . (باعجاب) اوه ... ما هذا ؟ هل انت غني ؟

فراد – نعم .

ليزي – غني جداً ؟

فراد – جداً .

ليزي – هذا احسن . (تحيط عنقه بذراعيها وتمد له شفتيها) انني اجد ان من الخير لرجل ان يكون غنياً ، فان ذلك يوحي الثقة . (يتردد في تقبيلها ، ثم يستدير .)

فراد – ألقي الغطاء على السرير .

ليزي – حسناً ! حسناً ! حسناً ! سأغطيه . (تغطيه وتضحك لنفسها) « إن رائحة الاثم تفوح منه » ! لم يكن بوسعي ان اهتدي الى مثل ذلك ولكن قل لي يا عزيزي : إنه « إثمك » (حركة من فراد) نعم ، نعم : إنه إثمي ايضاً . ولكن على ضميري آثاماً كثيرة ... (تجلس على السرير وتقسر فراد على الجلوس بجانبها) تعال . تعال فاجلس على « اثمنا » . لقد كان اثماً جميلاً ، اليس كذلك ؟ اثماً مفضلاً ؟ (تضحك) ولكن لا تخفض عينيك . هل تراني أخيفك ؟ (يضمها فراد اليه بقسوة)انك توجعني! انك توجعني! (يتركها) ما اغربك من رجل ! انت لا تبدو انساناً طيباً (فترة) قل لي ما هو اسمك . الا تريد ؟ اتعرف انه يزعجني إلا اعرف اسمك ؟ سيكون هـــذا حسناً في المرة الاولى. من النادر ان يقولوا اسم الاسرة، وانا افهم سبب ذلك . اما الاسم الاول؟ كيف تريد ان اميز احدكم عن الآخر اذا لم اعرف اسماءكم الاولى ؟ قل لي ما هو اسمك ، قله له يا حبيبي .

فراد – لا اريد .

ليزي – ستكون إذن « السيد » الذي لا اسم له (تنهض) انتظر . سأنتهي من الترتيب (تنقل بعض الاشياء) حسناً . كل شيء منتظم الآن . الكراسي محيطة بالطاولة : إن هذا لآنق والطف . الا تعرف بائعاً للصور المنقوشة ؟ اود ان اعلق صوراً على الجدار ، وإن في حقيبتي صورة جميلة اسمها « الجرة المكسورة » ويرى فيها فتاة قد كسرت جرتها ، المسكينة ، صورة فرنسية .

فراد – اية جرة ؟

ليزي – لا ادري : جرتها . لا بد ان لها جرة . اريد صورة جدّة عجوز تكون ندّاً لها ؛ جدة تخيط او تحكي لاحفادها قصة . آه ! سأكشف الستائر وافتح النافذة . (تقوم بذلك) اي طقس رائع ! هذا يوم يبتديء . (تتمطى) ها ! اني اشعر برضى غامر : ان الطقس جميل ، وقد اخذت حماماً منعشاً ، وضاجعت جيداً ، فما اشد رضاي ، وكم احسّني سعيدة ! تعال فانظر ما اجمل الرؤية من هنا . إن لدي مطلاً رائعاً . ليس الا الاشجار ، وان هـــذا ليغني المنظر . الحق ان حظي كان عظيماً : فقد وجدت سريعاً غرفة في الاحياء الراقية . الا تأتي لترى ؟ اراك لا تحب مدينتك ؟

فراد – احبها من نافذتي .

ليزي (فجأة) – احسب انه لا مجال للتطير من رؤية زنجي عند اليقظة ؟

فراد – لماذا ؟

ليزي – انني ... إن هناك زنجياً يمر عـــلى الرصيف المقابل .

فراد – إن من الشؤم دائماً ان يرى احدنا زنوجاً . ان الزنوج هم الشيطان . (فـــترة) اغلقي النافذة .

ليزي – الا تريد ان يدخل الهواء الغرفة ؟

فراد – اقول لك ان أغلقي النافذة. حسناً. واسدلي الستائر . اضيئي النور من جديد .

ليزي – لماذا ؟ بسبب الزنوج ؟

فراد – بلهاء .

ليزي– ان السماء مشرقة بشمس رائعة .

فراد – ليس من شمس هنا . اريد ان تظل غرفتك كما كانت هذه الليلة . اغلقي النافذة، اقول لك . اما الشمس ، فسأجدها خارجاً . (ينهض فيتجه اليها ويحدد بصره فيها.)

ليزي– (قلقة قلقاً مبهماً) – ماذا دهاك ؟

فراد – لا شيء . اعطني ربطة عنقي .

ليزي– انها في الحمام (تخرج . يفتح فراد بسرعة ادراج الطاولة ويعيث فيها . تعود ليزي ومعها ربطة العنق) ها هي ذي ! انتظر. (تعقدها له) اسمع : اني لا ارضى غالباً «بالزبون العابر» حتى لا ارى المزيد من الوجوه الجديدة . ان قصارى ما اطلبه ان اتعود ثلاثه رجال اواربعة معتدلي السن ، واحداً ليوم الثلاثاء ، والثاني للخميس والثالث لعطلة الاسبوع. اقول لك هذا: انت ما زلت شاباً ، ولكن الرصانة تبدو عليك، فاذا رغبت احياناً ... حسناً حسناً ، فلن اقول بعد شيئاً . ولكنك ستفكر بذلك ! ها ، ها... انك جميل كالكوكب.قبلني يا جميلي. قبلني للمكافأة. الا تريد ان تقبلني ؟ (يقبلها فجأة وبوحشية ثم يدفعها عنه) اوف !

فراد – إنك الشيطان .

ليزي– ماذا ؟

فراد – انك الشيطان .

ليزي– عدنا الى التوراة ! ماذا دهاك ؟

فراد – لا شيء . كنت اضحك .

ليزي– ان لك طرقاً عجيبة في الضحك (فترة) هل انت مسرور ؟

فراد – مسرور ممّ ؟

ليزي (تقلده وهي تبتسم)– مسرور ممّ؟ ما اشد بلهك ، يا صغيري .

فراد– آه ! آه نعم...مسرور جداً، مسرور جداً . كم تريدين ؟

ليزي – من الذي يسأل عن هذا ؟ اسألك ان كنت مسروراً ، فبوسعك ان تجيبني بلطف ما بالك ؟ الست مسروراً حقاً ؟ اوه ! إن ذلك لو صح لأثار دهشتي ، لأثار دهشتي !

فراد – اغلقي فمك .

ليزي– لقد كنت تشدني اليك بقوة ، بقوة عظيمة ، ثم قلت لي بصوت خافت انك تحبني.

فراد – كنت ثملة .

ليزي– لا ، لم اكن ثملة .

فراد – بلى ، كنت ثملة .

ليزي– قلت لك ان لا .

فراد – على اي حال ، كنت انا ثملاً ، ولا اذكر شيئاً بعد .

ليزي – ان هذا لمؤسف . لقد نزعت ثيابي في الحمام ، وحين عدت اليك صبغ وجهك كله الاحمرار ، الا تذكر ؟ الا تذكر ايضاً انني قلت : « هذا هو سرطاني » . الا تذكر انك اردت ان تطفيء النور ، وانك ضاجعتني في الظلام ؟ لقد وجدت ذلك لطيفاً منك وشريفاً . الا تذكر ؟

فراد – كلا

ليزي– وحين كنا نمثل دور الوليدين في سرير واحد ؟ هذا ، تذكره ؟

فراد – اقول لك ان سدّي فمك . ان ما يُفعل في الليل يخص الليل . وهو لا يتحدث به في النهار .

ليزي (بتحد) – واذا كان يروق لي ان اتكلم عنه ؟ اتدري اني تسليت كثيراً ؟

فراد– آه ! تسليت كثيراً ! (يمشي اليها ويلامس كتفيها بملاطفة ويطبق يديه حول عنقها) إنه يسليك دائماً ان تظني انك تعذبين رجلاً . (فترة) لقد نسيتها ، ليلتك . نسيتها تماماً . كل ما اتمثله هو المرقص . اما الباقي ، فانت التي تذكرينه ، انت وحدك . (يضغط على عنقها)

ليزي– ماذا تفعل ؟

فراد – اضغط على عنقك

ليزي– انك توجعني .

فراد – انت وحدك . اذا الححت في ضغطي قليلاً بعد ، فلن يبقى احد في الدنيا يذكر هذه الليلة (يتركها) كم تريدين ؟

ليزي – إذا نسيت ، فهذا يعني اني اسأت عملي . ولا اريد ان تدفع اجرة امر اسيء فعله.

فراد – لا حاجة الى هذا الكلام : كم تريدين ؟

ليزي – اسمع ما اقوله لك ، انني هنا منذ اول امس ، وانت اول من يزورني ؛ وانا اسلم نفسي مجانا للاول ، فان ذلك فأل حسن .

فراد – لا حاجة بي الى هداياك . (يضع ورقة من فئة عشرة دولارات على الطاولة) .

ليزي – لست اريدها ، ورقتك المالية هذه. ولكني اود ان ارى ما هو المبلغ الذي تقدرني به . انتظر حتى احزر ! (تأخذ الورقة وتغمض عينيها) اربعون دولاراً ؟ لا ، هذا اكثر مما ينبغي ، ثم انه كان يكون هناك ورقتان . عشرون دولاراً ؟ ولا هذه ايضاً . واذن ؛ فهي اكثر من اربعين دولاراً. خمسون. مئة ؟ (ينظر اليها فراد في هذه الاثناء وهو يضحك بسكون) اياً ما كان . انني افتح عيني (تنظر الى الورقة) الا تراك محطماً ؟

فراد – لا اعتقد .

ليزي – اتعرف ما اعطيتني ؟

فراد – نعم .

ليزي – خذها . خذها فوراً . (يرفضها بحركة من يده) عشرة دولارات ! عشرة دولارات ! إن فتيات مثلي يدخلنها في مؤخرتك، هذه الدولارات العشرة ! لقد رأيتهما ، فخذي ؟ (تريه اياهما) ونهدي ، رأيتهما ايضاً ؟ اهما نهدان من فئة الدولارات العشرة ؟ خذ ورقتك وانسحب قبل ان انخرط في الغضب عشرة دولارات ! كان « السيد » يقبلني في كل مكان ، وكان « السيد » يريد ان يعيد العمل ، وقد سألني « السيد » ان اروي له قصة طمولتي ؛ وهذا الصباح ، كان السيد يكشر في وجهي ، كما لو انه يدفع لي مشاهرة : كل هذا ، ما ثمنه ؟ ليس هو اربعين ، ولا ثلاثين ، ولا عشرين ؛ وانما « عشرة » دولارات .

فراد – إن هذا اكثر مما ينبغي لعمل خنزيري كهذا !

ليزي – انت نفسك الخنزير ! من اين انت آت ايها الفلاح الجلف ؟ لا بد ان امك امرأة ساقطة متكبرة...اذ هي لم تعلمك احترام النساء.

فراد – هل ستخرسين ؟

ليزي – امرأة ساقطة متكبرة ! امرأة ساقطة متكبرة !

فراد (بصوت ابيض) نصيحة يا صغيرتي : لا تحدثي ابناء بلدتنا عن امهاتهم كثيراً ، اذا كنت لاتريدين ان يخنقوك .

ليزي (متجهة اليه) اخنقني اذن ! اخنقني لنرى !

فراد (متراجعاً) ظلي على هدوئك . (تتناول ليزي اناء فخارياً من على الطاولة بنية واضحة لأن تحطمه على رأسه) هذه عشرة دولارات اخرى ، ولكن احتفظي بهدوئك . احتفظي بهدوئك او أصفي امرك .

ليزي – انت تصفي امري ؟

فراد – انا .

ليزي – انت !

فراد – انا .

ليزي – إن هذا يدهشني حقاً .

فراد – اني ابن كلارك .

ليزي – اي كلارك ؟

فراد – عضو مجلس الشيوخ .

ليزي – حقاً ؟ اما انا ، فاني ابنة روزفلت.

فراد – الم تري صورة كلارك في الصحف ؟

ليزي – بلى ... وبعد ؟

فراد – هذا هو (يظهر صورة) انني الى جانبه ، وهو واضع يده على كتفي .

ليزي (هادئة فجأة) ها ها ... انه لجميل الصورة ، ابوك ! دعني ارى .

فراد (ينتزع الصورة من يدها) – حسبك هذا .

ليزي – إنه حقاً معجب . فهو يبدو صارماً شديد الأسر ! هل صحيح ما يقال من ان حديثه من عسل ؟ (لا يجيب) وهذه الحديقة ، هل هي لك ؟

فراد – نعم .

ليزي – يبدو انها كبيرة جداً . وهاتيك الصغيرات على المقاعد ، هل هن اخواتك ؟ (لا يجيب) . هل يقوم بيتك على الرابية ؟

فراد – نعم .

ليزي – وإذن فان بوسعك ، حين تتناول فطورك في الصباح ، ان ترى المدينة كلها من نافذتك ؟

فراد – نعم .

ليزي – هل يقرع الجرس لاستدعائكم في ساعات وجبات الطعام ؟ اعتقد ان بوسعك ان تجيب .

فراد – يضرب على اسطوانة معدنية .

ليزي – (بحماسة) على اسطوانة معدنية . انني لا افهمك . لو كان لي انا مثل هذه الاسرة ومثل ذلك البيت ، لوجب ان يدفعوا لي من اجل ان انام خارجاً (فترة) اما بشأن امك ، فاعتذر عما قلت : لقد كنت غاضبة . هل هي موجودة في الصورة ايضاً ؟

فراد – لقد منعتك من ان تحدثيني عنها .

ليزي – حسناً ، حسناً . (فترة) هل استطيع ان اطرح عليك سؤالاً ؟ (لا يجيب) اذا كنت تشمئز من الحب ، فاذا اتيت تفعل عندي ؟ (لا يجيب . تتنهد) على اي حال ! ما دمت هنا ، فسأحاول ان اتعود على تصرفاتك .

(فترة . فراد يمشط شعره امام المرآة)

فراد – هل انت آتية من الشمال ؟

ليزي – نعم .

فراد – من نيويورك ؟

ليزي – ماذا عسى ذلك ان يهمك ؟

فراد – لقد تحدثت منذ لحظة عن نيويورك.

ليزي – إن بوسع الناس جميعاً ان يتحدثوا عن نيويورك ، فان ذلك لا يثبت شيئا .

فراد – لماذا لم تبقي هناك ؟

ليزي – لقد مللتها .

فراد – هل اورثتك هموما ؟

ليزي – طبعا : انني اجلبها إلي ، الهموم . هناك طبائع هكذا . اترى هذه الافعى (تريه السوار في معصمها) انها تحمل الشؤم .

فراد – ولم تلبسينها ؟

ليزي – مـا دامت الآن معي ، فينبغي ان احتفظ بها . يبدو ان انتقام الافاعي شيء مريع.

فراد – هل انت التي حاول الزنجي ان يغتصبها؟

ليزي – ماذا تقول ؟

فراد – هل وصلت امس الاول بقطار الساعة السادسة السريع ؟

ليزي – نعم .

فراد – إذن ، فانت إياها .

ليزي – لم يحاول احد ان يغتصبني. (تضحك ببعض المرارة) يغتصبني ! هل تدرك ذلك ؟

فراد – انك اياها ، لقد قال لي ذلك « وبستر » في المرقص امس .

ليزي – وبستر ؟ (فترة) إن الامر اذن لكذلك !

فراد – ماذا ؟

ليزي – من اجل هذا كانت عيناك تلتمعان . لقد كان ذلك يثير شهوتك ، اليس كذلك ؟ قذر ! وانت ابن اب محترم كأبيك !

فراد – بلهاء ! (فترة) لو فكرت بانك ضاجعت زنجياً ...

ليزي – وإذن ...

فراد – إن عندي خمسة من الخدم الزنوج. حين أستدعي الى التلفون ، فيتناول احدهم سماعته فهو يمسحها قبل ان يمدها لي .

ليزي (بصفرة اعجاب) – فهمت .

فراد (على مهل) – اننا هنا لا نحب الزنوج كثيراً. ولا النساء البيضاوات اللواتي يتسلين معهم.

ليزي – يكفي . ليس عندي ما اؤاخذهم عليه ، ولكني لا اريد ان يمسوني .

فراد – من يدري؟ انك الشيطان. والزنجي هو الشيطان ايضا ... (فجأة) اذن ؟ لقد اراد ان يغتصبك ؟

ليزي – ولكن ما عسى ذلك ان يهمك ؟

فراد – لقد صعد زنجيان الى حافلتك ، وبعد لحظة ارتميا عليك ، فصحت مستنجدة، فأقبل بعض البيض . واذ ذاك نزع احد الزنجيين موساه فارداه رجل ابيض بطلقة من مسدسه . اما الزنجي الآخر ، فقد لاذ بالفرار .

ليزي – هذا ما رواه لك وبستر ؟

فراد – نعم .

ليزي – وكيف عرفه ؟

فراد – إن المدينة كلها تلغط بذلك .

ليزي – المدينة كلها ؟ إنه شؤمي دائماً . ولكن اليس لكم شيء آخر تعملونه ؟

فراد – هل حدثت الامور كما قلت ؟

ليزي – على الاطلاق. كان الزنجيان هادئين في وقفتهما يتكلمان ؛ بل انهما لم ينظرا الي . وفيما بعد ، صعد اربعة من البيض فشدني اثنان منهما اليهما . كانا قد ربحا مباراة في « الروغي » وكانا ثملين . وقد قالوا ان هناك ريح زنوج ، وارادوا ان يقذفوا بالاسودين من الباب . ولكن هذين دافعا عن انفسهما في حدود طاقتهما ؛ واخيراً ، تلقى احد البيض ضربة قبضة على عينه ، فأخرج مسدسه واطلق رصاصه . هذا كل شيء . اما الزنجي الآخر فقد قفز من القطار اذ كنا نقترب من المحطة .

فراد – ان هناك من يعرفه ، ولن يجديه الانتظار فتيلاً (فترة) حين يستدعونك للمثول امام القاضي ، فهل هذه هي القصة التي ستروينها ؟

ليزي – ولكن ما عسى ذلك ان يهمك ؟

فراد – اجيبي .

ليزي – لن اذهب الى القاضي . انا اقول لك انني اكره المشكلات والتعقيدات .

فراد – ولكن يجب ان تذهبي اليه .

ليزي – لن اذهب ، فلست راغبة بعد بان تكون لي قضية مع رجال الشرطة .

فراد – سيأتون لأخذك .

ليزي – إذن فسأقول ما رأيته ، (فترة)

فراد – هل تراك تدركين تماماً ما سوف تفعلينه ؟

ليزي – ما الذي سأفعله ؟

فراد – ستشهدين ضد ابيض لصالح اسود .

ليزي – ما دام الابيض هو المجرم .

فراد – ليس هو مجرماً .

ليزي – مادام قد قتل ، فهو مجرم

فراد – بم هو مجرم ؟

ليزي – بالقتل .

فراد – ولكنه انما قتل زنجياً .

ليزي – ومعنى ذلك ؟

فراد – لو اردنا ان نعتبر مجرماً كل من

يقتل زنجياً ...

ليزي – لم يكن على حق .

فراد – اي حق ؟

ليزي – لم يكن على حق .

فراد – إنه يأتي من الشمال ، حقك هذا . (فترة) سواء كان مجرما ام لا ، فلا تستطيعين ان تعرضي للعقاب رجلاً من جنسك .

ليزي – لا اريد ان اعرّض للعقاب احداً . سيسألونني عما رأيت وسأجيب بما رأيت .

(فترة ، ثم يمشي فراد اليها)

فراد – ما عساه يكون بينك وبين هذا الزنجي ؟ لماذا تحمينه ؟

ليزي – انني لا اعرفه .

فراد – وإذن ؟

ليزي – سأقول الحقيقة .

فراد – الحقيقة ! مومس من ذوات الدولارات العشرة تريد ان تقول الحقيقة ! ليس هناك من حقيقة : هناك بيض وسود ، وهذا كل شيء. سبعة عشر الف ابيض ،وعشرون الف اسود . اننا لسنا في نيويورك ، هنا : وليس لنا الحق في ان نتسلى ونمزح . (فترة) إن توماس هو ابن عمي .

ليزي – ماذا تقول ؟

فراد – إن توماس ، الرجل الذي قتل ، هو ابن عمي .

ليزي (مأخوذة) – آه ؟

فراد – إنه رجل خير ؛ هذا لا يعني شيئا كثيراً في نظرك ؛ ولكن رجل خير .

ليزي – رجل خير كان يضغط جسمه طوال الوقت الى جسمي ويحاول ان يرفع ثوبي . تشرفنا برجل الخير ! انه لايدهشني ان تكونا من اسرة واحدة .

فراد (رافعا يده) – بذيئة ! (يتمالك نفسه) انك الشيطان : لا يستطيع الانسان ان يفعل الا الشر مع الشيطان . لقد رفع ثوبك ، واطلق رصاصه على زنجي قذر ، تلك هي القضية ؛ ان هذه حركات يأتيها المرء من غير ان يفكر فيها ، فلا يعتد بها ، وانما الذي يعتد به ان توماس هو رئيس .

ليزي – ربما . ولكن الزنجي لم يفعل شيئا.

فراد – لا بد لزنجي ما من ان يكون قد فعل شيئا ..

ليزي – انني لن اسلم رجلاً الى الشرطة ابداً.

فراد – ان لم يكن هو ، فسيكون توماس . فعلى اي حال ستسلمين احدهما . فاختاري .

ليزي – وهأنذا . انني في الوحل حتى العنق؛ ينبغي ان اغير (مخاطبة سوارها) ايها القذر المتن:انك لا تصنع الا هذا ! (ترمي به ارضاً)

فراد – كم تريدين ؟

ليزي – لا اريد فلساً واحداً .

فراد – خمسمئة دولار .

ليزي – لا اريد فلساً واحداً .

فراد – ان ربح خمسمئة دولار يقتضيك أكثر كثيراً من ليلة واحدة .

ليزي – لا سيما اذا كانت القضية مع اشباه من طرازك . (فترة) فمن اجل هذا اذن اومأت لي مساء امس ؟

فراد – عجباً !

ليزي – من اجل هذا إذن . لقد قلت لنفسك : تلك هي الصبية ، سأرافقها حتى بيتها ثم اساومها . من اجل هذا اذن ! لقد كنت تربت على يدي ملاطفاً ، ولكنك كنت بارداً كالثلج ؛ وكنت تتساءل : كيف لي ان اطالعها بذلك ؟ (فترة) ولكن قل لي ، قل لي يا طفلي الصغير ... اذا كنت قد صعدت الى منزلي لتعرض علي مساومتك ، فما كنت بحاجة الى ان تنام معي . اليس كذلك ؟ لماذا نمت معي ايها الذيء ؟ لماذا نمت معي ؟

فراد – لا ادري وحق الشيطان !

ليزي (تنهار على كرسي وهي تبكي) قذر ! قذر ! قذر !

فراد – خمسمئة دولار ! لاتبكي ، بربك ، لا تبكي ! خمسمئة دولار ! لا تبكي ! هيا يا ليزي ! كوني عاقلة . خمسمئة دولار !

ليزي (منتحبة) – انني لست عاقلة . ولا اريد دولاراتك الخمسمئة ، لا اريد ان اشهد شهادة زور ! اريد ان ارجع الى نيويورك ، اريد ان اذهب ! اريد ان اذهب ! (يقرع الجرس فتقف على التو . يقرع الجرس مرة اخرى . بصوت منخفض) ما هذا ؟ اصمت . (قرعة طويلة) لن افتح . احتفظ بهدوئك . (ضربات على الباب)

صوت – افتحي . الشرطة .

ليزي (بصوت منخفض) – رجال الشرطة. كان هذا منتظراً . (تشير الى السوار) إن ذلك بسببه (تنحني وتعيد السوار الى معصمها) من الخير ايضاً ان احتفظ به . اختيء .

(ضربات على الباب)

الصوت – الشرطة !

ليزي – ولكن اختيء . اذهب الى غرفة التواليت . (لا يتحرك . تدفعه بكل قواها)هيا اذهب ، اذهب !

الصوت – هل انت هنا يا فراد ؟ فراد ؟ هل انت هنا ؟

فراد – انني هنا .

(يدفعها ؛ تنظر اليه مذعورة)

ليزي – كان هذا من اجل ذلك اذن ؟

(يذهب فراد فيفتح الباب . يدخل جون وجيمس) .

المشهد الثالث

ليزي ، فراد ، جون ، جيمس

(يظل باب الدخول مفتوحاً)

جون – الشرطة. هل انت ليزي ماك كاي؟

ليزي (غير سامعة اياه ، وماضية في النظر الى فراد) – من اجل هذا اذن !

جون (هازاً اياها من كتفها) – اجيبي حين تكلمين .

ليزي – ماذا ؟ نعم ، انا هي .

جون – اوراقك .

ليزي (تتمالك نفسها ، وبحزم) اي حق لك في ان تسألني ؟ وماذا أتيتما تفعلان في بيتي ؟ (يشير جون الى نجمته) ان بوسع اي انسان ان يضع نجمة . انكما صديقان « للسيد » وقد اتفقتم على ان تساوموني بالتهديد . (يبرز جون بطاقة في وجهها)

جون – اتعرفين هذه ؟

ليزي (مشيرة الى جيمس) وهذا ؟

جون (لجيمس) – ارها بطاقتك.(جيمس يظهر البطاقة ، فتنظر اليها ليزي ، وتذهب الى الطاولة من غير ان تقول شيئاً ، فتخرج منها اوراقاً تعطيها إياها . مشيراً الى فراد) لقد سقته الى بيتك مساء امس ؟ اتعلمين ان البغاء هو جنحة ؟

ليزي – هل انتما واثقان تماماً من انه يحق لكما الدخول الى بيوت الناس من غير تفويض؟ الا تخشيان ان اسبب لكما مضايقات .

جون – لا ينشغلن بالك علينا . (فترة) انما نحن نسألك ان كنت قد سقته الى بيتك .

(يبدو على ليزي انها تغيرت منذ دخول رجلي الشرطة ، فأصبحت اقسى واكثر ابتذالاً)

ليزي – لا تجهد نفسك . لقد صحبته بكل تأكيد الى غرفتي . على اني ضاجعته مجاناً فهل يكفي ذلك لقطع لسانك ؟

فراد – ستجد ورقتين من فئة العشرة الدولارات على الطاولة . انهما لي .

ليزي – اثبت ذلك .

فراد (من غير ان ينظر اليها ، يقول للآخرين) – لقد اخذتها من المصرف صباح امس مع ثمانوعشرين ورقة اخرى بالرقم المتسلسل نفسه ؛ وليس لك الا ان تتحقق من الارقام .

ليزي (بعنف) – لقد رفضتها. لقد رفضت ورقتيه القذرتين ، وقذفت بهما وجهه .

جون – اذا كان صحيحاً انك رفضتها ، فكيف نراها على الطاولة ؟

ليزي (بعد صمت قصير) لقد أُخذت. تنظر الى فراد في ذعر ، وبصوت رقيق تقريباً) من اجل هذا اذن ؟ (للآخرين) وبعد ، ماذا تريدان مني ؟

جون – اجلسي (لفراد) هل اطلعتها على الامر ؟ (فراد يومىء برأسه) قلت لك ان اجلسي (يدفع بها الى مقعد) لقد وافق القاضي على اطلاق سراح توماس اذا حصل على شهادتك مكتوبة . ولقد حررت هذه الشهادة ، فما عليك الا ان توقعيها. وغداً سيجري استنطاقك بصورة رسمية . هل تعرفين القراءة ؟ (ترفع ليزي كتفيها ، فيبسط لها ورقة) اقرأي ووقعي .

ليزي – ان هذا زور من البدء حتى النهاية.

جون – ربما . وبعد ذلك ؟

ليزي – لن اوقع .

فراد – خذاها . (لليزي) العقوبة ثمانية عشر شهراً .

ليزي – نعم ، ثمانية عشر شهراً . وحين اخرج من السجن ، فسأسلخ جلدك .

فراد – الا اذا استطعت منعك من ذلك .

(يتبادلان النظر) كان عليكما ان تبرقا الى نيويورك : فأنا اعتقد انها قد واجهت هناك بعض المصاعب .

ليزي (باعجاب) – انك دنيء قذر كامرأة ساقطة . وانا لم اكن لأتصور ان بوسع انسان ان يبلغ ما بلغته من قذارة .

جون – قرري : هل توقعين ام اسوقك الى السجن ؟

ليزي – انني اوثر السجن. فانا لا اريد ان اكذب .

فراد – لا تريدين الكذب ايتها الحقيرة ؟ وماذا تراك فعلت طوال الليل ؟ حين كنت تدعيني عزيزي ، حبيبي ، رجلي الصغير ؟ الم تكوني تكذبين ؟ وحين كنت تتنهدين لتجعليني اعتقد انني كنت امنحك اللذة، الم تكوني تكذبين؟

ليزي (بتحد) – هل هذا يسوى امرك ؟

كلا ، لم اكن اكذب . (يتبادلان النظر . فراد يصرف عنها عينيه) .

فراد – لننته من ذلك. هذا هو قلمي. وقعي.

ليزي – بوسعك ان تعيده الى جيبك .

(سكوت. يبدو الارتباك على الرجال الثلاثة)

فراد – ها نحن ذا اذن! والى هنا قدوصلنا ! انه خير رجل في المدينة ، ومع ذلك فان مصيره يتوقف على اهواء امرأة . (يذرع الغرفة جيئة وذهاباً، ثم يعود فجأة الى ليزي) انظري اليه . (يريها صورة) لقد رأيت رجالاً كثيرين في حياتك الكلبة . فهل هناك كثيرون يشبهونه ؟ انظري هذا الجبين ، انظري هذه الذقن ، انظري اوسمته على ثوبه الرسمي . لا ، لا ، لا تصرفي عنه نظرك . إمضي في التطلع حتى النهاية : انه ضحيتك، وينبغي ان تنظري اليه وجهاً لوجه. انك ترين ما انضر شبابه وما اشد فخره ، وما اجمله ! اطمئني ، فانه اذ يخرج من السجن بعد عشرة اعوام، فسيكون اشد تحطماً من عجوز ، وسيكون قد فقد شعره واسنانه . بوسعك ان تكوني مسرورة ، فانك عملت عملاً عظيماً ! لقد كنت حتى الآن تسلبين المال من الجيوب ؛ اما هذه المرة ، فقد اخترت احسن الناس وها انت تأخذين حياته . الا تقولين شيئاً ؟ اتكونين متنة عفنة حتى العظام ؟ (يقسرها على الركوع) على الركبتين ايتها المومس ! على الركبتين امام صورة الرجل الذي تريدين ان تلوثيه !

(يدخل كلارك من الباب الذي تركوه مفتوحاً)

المشهد الرابع

الاشخاص انفسهم

مضافاً اليهم عضو مجلس الشيوخ

الشيخ – اتركها (لليزي) انهضي .

فراد – هالو !

جون – هالو !

الشيخ – هالو ! هالو !

جون (لليزي) – انه الشيخ كلارك .

الشيخ (لليزي) – هالو !

ليزي – هالو !

الشيخ – حسناً . لقد تم التعارف . (ينظر الى ليزي) هذه هي الفتاة اذن . انها تبدو موفورة الود ، قريبة الى النفس .

فراد – انها لا تريد ان توقّع .

الشيخ – هي على حق تماماً . انكم تدخلون الى دارها من غير ان يكون لكم الحق في ذلك. (اشارة من جون يردها بقوة) من غير ان يكون لكم ادنى حق ؛ انكم تعاملونها بشراسة وتريدون انطاقها خلافاً لضميرها . ليست هذه وسائل اميركية. هل اغتصبك الزنجي ، يا ابنتي؟

ليزي – لا .

الشيخ – حسناً . هذا امر واضح . انظري الي في عيني . (ينظر اليها) انني على يقين من انها لا تكذب . (فترة) يا لك من مسكينة يا ماري ! (للآخرين) هيا، يا اولاد ، تعالوا. لم يبق لنا هنا ما نعمله . لم يبق لنا الا ان نعتذر للآنسة .

ليزي – من هي ماري؟

الشيخ – ماري ؟ انها اختي ، امّ هذا السيء الحظ توماس . عجوز مسكينة عزيزة ستصاب من هذا الأمر بالموت . الى اللقاء ، يا ابنتي.

ليزي – ايها الشيخ !

الشيخ – ابنتي ؟

ليزي – اني آسفة .

الشيخ – علام تأسفين ، ما دمت قد قلت الحقيقة ؟

ليزي – آسف ان تكون هذه ... هي الحقيقة .

الشيخ – لا حيلة لنا في ذلك ، لا انت ولا انا ، ولا يحق لأحد ان يطلب منك شهادة زور. (فترة) لا ، لا تفكري بعد بها .

ليزي – بمن ؟

الشيخ – بأختي . الم تكوني تفكرين باختي؟

ليزي – بلى .

الشيخ – انني ادرك ما في نفسك يا ابنتي . اتريدين ان اقول لك ما يجول في رأسك؟(مقلداً ليزي) « لئن وقّعت، فان الشيخ سيذهب للقائها في بيتها وسيقول لها : ان ليزي ماك كاي فتاة طيبة ، فهي التي ترد لك ابنك » وستبتسم عبر دموعها ، ونقول : « ليزي ماك كاي ؟ انني لن انسى هذا الاسم » وانا التي لا اسرة لها ، والتي دفعها القدر الى هامش « المجتمع » ، ستكون هناك عجوز لطيفة بسيطة تفكر بي في بيتها الكبير ، ستكون هناك ام اميركية ستتبناني في قلبها . » يا لك يا ليزي من مسكينة.لانفكري بذلك بعد .

ليزي – هل شعرها أشيب ؟

الشيخ – كله أشيب . ولكن الوجه ما زال يحتفظ بنضارته . ويالبتك تعرفين بسمتها ... انها لن تبتسم بعد ابداً . وداعاً . غداً ستنطقين امام القاضي بالحقيقة .

ليزي – هل انت ذاهب ؟

الشيخ – طبعاً ، انني ذاهب الى دارهـــا . فيجب ان اطلعها على محادثتنا .

ليزي – هل تعرف انك هنا ؟

الشيخ – لقد اتيت الى هنا نزولاً عند رجائها.

ليزي – يا الهي ! وهل هي تنتظر ؟ وسوف تقول لهـــا انني رفضت ان اوقع ؟ ما اشد ما ستحتقرني !

الشيخ (واضعاً يديه على كتفيها) – يا ابنتي المسكينة ، انني لا اتمنى ان اكون في مكانك .

ليزي – اية حكاية هذه ! (لسوارها) انت سبب كل شيء ايها القذر .

الشيخ – ماذا تقولين ؟

ليزي – لاشيء (فترة) إن من سوء الحظ، وقد بلغت الامور هذا المبلغ ، الا ان يكون الزنجي قد اغتصبني بالفعل .

الشيخ (متأثراً) – يا ابنتي .

ليزي – (بحزن) كان ذلك يسركم كثيراً ، لو حدث ، وما كان ليكلفني الا هماً يسيراً .

الشيخ – شكراً ! (فـــترة) كم اود لو اساعدك . (فترة) وا اسفاه ! ان الحقيقة هي الحقيقة .

ليزي (بحزن) – هذا صحيح .

الشيخ – والحقيقة هي ان الزنجي لم يغتصبك.

ليزي (بالحزن نفسه) – هذا صحيح .

الشيخ – نعم (فترة) القضية هنا ، بالطبع ، هي قضية حقيقة من الدرجة الاولى .

ليزي (من غير ان تفهم) – من الدرجة الاولى؟...

الشيخ – اجل ، عنيت حقيقة ... شعبية .

ليزي – شعبية ؟ اليست هي الحقيقة ؟

الشيخ – بلى، بلى، انها الحقيقة . ولكن... هناك عدة اشكال من الحقائق .

ليزي – اتظن ان الزنجي قد اغتصبني ؟

الشيخ – لا ، لا ، انه لم يغتصبك . انه ، من وجهة نظر معينة ، لم يغتصبك على الاطلاق. ولكن اسمعي : انا رجل مسن عاش كثـــيراً ، وغالباً ما اخطأ ، وهو ، منـــذ بضعة اعوام ، يخطيء اقل قليلا من قبل . وان لي في ذلك كله رأياً يختلف عن رأيك .

ليزي – ولكن اي رأي هو ؟

الشيخ – كيف لي ان اشرح لك ؟ اسمعي : تصوري ان « الامة الاميركية » تبدت لك فجأة . فما الذي ستقوله لك ؟

ليزي (مذعورة) – اظن انه لن يكون لديها شيء كثير تقوله لي .

الشيخ – هل انت شيوعية ؟

ليزي – اية فظاعة : كلا !

الشيخ – واذن، فان لديها اشياء كثيرة تقولها لك . انها ستقول لك : « لقد بلغت من الأمر يا ليزي ان عليـــك ان تختاري بين إثنين من ابنائي . يجب ان يختفي هذا او ذاك . فما الذي يُعمل في مثل هذه الاحوال ؟ يُحتفظ بالأفضل . واذن ، فلتر ايهما الافضل . هل تريدين ؟ »

ليزي – نعم اريد . أوه ، عفواً ! كنت حسب انك انت الذي كنت تتكلم .

الشيخ – انني اتكلم باسمها (يستأنف) « هذا الزنجي الذي تحمينه يا ليزي ، ما جدواه ؟ لقد ولد بالمصادفة ، الله يعلم اين ، ولقد غذيته ، فما الذي فعله هو مقابل ذلك؟لا شيء على الاطلاق، انه يجرجر اقدامه ويسلب وينهب ويغني ويبتاع الاثواب الوردية والخضراء . انه ابني ، وانا احبه كما احب سائر ابنائي. ولكني اسألك: اتراه يسوق حياة انسان؟ انني لن احس حتى بموته.»

ليزي – ما ابرعك في الكلام !

الشيخ (متابعاً) – « اما الآخر ، توماس هذا ، فهو بالعكس قد قتل زنجياً ، وهذا امر رديء جداً . ولكني بحاجة اليه . انه اميركي مئة بالمئة ، سليل اسرة من اعرق اسرنا ، تلقى دروسه في هارفارد ، وهو صاحب مهنة – وانا بحاجة الى اصحاب المهن – وهو يستخدم الفي عامـــل في مصنعه – الفي عاطل عن العمل اذا مات – ، انه سيد ، سور حصين يقف في وجه الشيوعيـــة والنقابية واليهود . ان له واجباً ان يعيش، وان لك انت واجباً ان تحافظي على حياته . هذا كل شيء . والآن اختاري . »

ليزي – ما ابرعك في الكلام !

الشيخ – اختاري .

ليزي (منتفضة) – ماذا ؟ آه نعم ... (فترة) لقد شوشتني ، فلست اعرف بعد اين انا من هذا كله .

الشيخ – أنظري الي يا ليزي. هل تثقين بي؟

ليزي – نعم ، ايها الشيخ .

الشيخ – اتعتقدين ان بوسعي ان انصحك بعمل رديء ؟

ليزي – لا ، ايها الشيخ .

الشيخ – اذن ، يجب ان توقعي . هذه هي ريشتي .

ليزي – اتظن انها ستكون مسرورة مني؟

الشيخ – من ؟

ليزي – اختك .

الشيخ – ستحبك عن بعد ، كابنتها .

ليزي – ولعلها سترسل لي زهوراً ؟

الشيخ – ان هذا ممكن جداً .

ليزي – او صورتها وعليها توقيعها ؟

الشيخ – هذا ممكن جداً .

ليزي – وسأعلقها على الجدار . (فترة . تسير وهي منفعلة) اية حكاية ! (عائدة الى الشيخ) ماذا ستصنعون بالزنجي ، ان انا وقعت ؟

الشيخ – الزنجي ؟ لا اهمية لذلك ! (يأخذها من كتفيها) اذا وقعت ، فان المدينة كلها ستتبناك. المدينة كلها . جميع امهات المدينة .

ليزي – ولكن ...

الشيخ – هل تعتقدين ان بالامكان ان تخطيء مدينة على بكرة ابيها ؟ مدينة بأسرها بمن فيها من اساقفة وخوارنة واطباء ومحامين وفنانين ، ومختار مع تابعيه وجمعياتها الخيرية ؟ هل تعتقدين ذلك ؟

ليزي – لا . لا . لا .

الشيخ – هاتي يدك (يقسرها على التوقيع) حسناً . انني اشكرك باسم اختي وابن اختي ، باسم السبعة عشر الفاً من البيض في مدينتنا ، باسم الامة الاميركية التي امثلها في هذه الانحاء . هاتي جبينك . (يقبلهـــا من جبينها) تعالوا ، انتم الآخرين . (لليزي) سأراك مرة اخرى عند المساء ، فان لنا بعـــد كلاماً ينبغي ان نقوله . (يخرج) .

فراد (خارجاً) – وداعاً يا ليزي .

ليزي – وداعـــاً . (يخرجون . تظل منسحقة ، ثم تهرع الى الباب) ايها الشيخ ! ايها الشيخ ! انني لا اريد ! مزق الورقة ! ايها الشيخ ! (تعود الى المسرح ، فتأخذ المكنسة الكهربائية بصورة آلية) الامة الاميركية ! (تدير الآلة) يخيـــل الي انهم خدعوني ! (تشغل المكنسة الكهربائية بغيظ شديد) .

ستار

★

الفصل الثاني

الديكور نفسه ، بعـــد اثنتي عشرة ساعة . المصابيح مضاءة ، والنوافـــذ مفتوحة على الليل . ضجيج يتعالى رويداً رويـــداً . يظهر الزنجي على النافذة فيتخطاها ويقفز الى القاعة الخالية . يمشي

حتى وسط المسرح . يُقرع الجرس . يختبيء خلف الستار . تخرج ليزي من الحمام . فتتجه الى باب الدخول وتفتحه .

المشهد الاول

ليزي، عضو مجلس الشيوخ، الزنجي (مختبئاً)

ليزي – ادخل! (يدخل الشيخ) ماذا تم ؟

الشيخ – ان توماس هو الآن بين ذراعي امه . وانا آت احمل لك شكرهما .

ليزي – هل هي سعيدة ؟

الشيخ – سعيدة جداً .

ليزي– هل بكت ؟

الشيخ – بكت ؟ ولماذا تبكي ؟ انها امرأة قوية .

ليزي – لقد قلت لي انها ستبكي .

الشيخ – هذه طريقة في الكلام .

ليزي – انها لم تكن تنتظر هذا ، اليس كذلك ؟ لقد كانت تظن اني امرأة رديئة واني سأشهد لصالح الزنجي .

الشيخ – لقد سلمت امرها الى الله .

ليزي – ماذا عساها تفكر بي ؟

الشيخ – انها تشكرك .

ليزي – الم تسأل عن خلقتي ؟

الشيخ – لا .

ليزي – هل ترى اني فتاة طيبة ؟

الشيخ – هي تفكر انك قمت بواجبك.

ليزي – هكذا اذن ؟

الشيخ – وهي ترجو ان تستمري في القيام به.

ليزي – نعم ، نعم ...

الشيخ – انظري الي يا ليزي (يأخذها من الكتفين) هل ستستمرين في القيام به ؟ انك لا تريدين ان تخيبي رجاءها ؟

ليزي – لا تعذب نفسك . ليس باستطاعتي بعد ان اتراجع عما قلته ، والا وضعوني في السجن . (فترة) ما هذه الصيحات ؟

الشيخ – لا شيء .

ليزي – لا استطيع تحملها بعد . (تذهب فتغلق النافذة) ايها الشيخ ؟

الشيخ – يا ولدي ؟

ليزي – هل انت واثق من اننا غير مخطئين، واني فعلت ما كان يجب علي فعله ؟

الشيخ – تمام الوثوق .

ليزي – انني لا ادري بعد اين انا من هذا كله ، لقد شوشتني؛ انك تفكر من اجلي باسرع مما ينبغي . كم الساعة الآن ؟

الشيخ – الحادية عشرة .

ليزي – لا تزال ثمة ثماني ساعات قبل طلوع النهار . اشعر باني لن استطيع اغماض عيني . (فترة) ان الليالي مثل النهارات قيظاً . (فترة) والزنجي ؟

الشيخ – اي زنجي ؟ آه ! انهم يبحثون عنه.

ليزي – وما تراهم سيفعلون به ؟ (الشيخ يهز كتفيه . الصيحات تزداد . تذهب ليزي الى النافذة) ولكن ما هذه الصيحات ؟ ان هناك رجالاً يمرون ومعهم مصابيح كهربائية وكلاب . قل لي ما هذا ايها الشيخ ! قل لي ما هذا !

الشيخ (مخرجاً رسالة من جيبه) – انا احتي عهدت الي في ان اسلمك هذا .

ليزي (بجيوية) – هل كتبت لي رسالة ؟ (تفض الظرف ، فتخرج منه ورقة من فئة مئة دولار ، وتبحث لتجد رسالة ، فلا تجد ، فتدعك الظرف وتلقي به ارضاً . تتغير لهجة صوتها) مئة دولار . لا بد انك مسرور : لقد وعدني ابنك بخمسمئة ، فلقد حققت اذن وفراً عظيماً .

الشيخ – يا بنيتي .

ليزي – ستشكر السيدة اختك وستقول لها انني كنت اوثر اناء زجاجياً او جوربي نايلون ، شيئاً كانت تهتم باختياره . ولكن المقصد هو الذي يعول عليه ، اليس كذلك ؟ (فترة) لقد انتصرت علي .

(يتبادلان النظر . يدنو الشيخ منها)

الشيخ – انني اشكرك يا بنيتي . اذا تحدث على خلوة بيننا . فانت تجتازين ازمة معنوية وان بك حاجة الى معونتي .

ليزي – ان بي حاجة الى المال بخاصة ، ولكن اظن اننا سنتفق ، انت وانا (فترة) كنت الى الآن اوثر الشيوخ لأنهم يبدون محترمين ؛ ولكني بدأت اتساءل عما اذا لم يكونوا حقاً صينيين اكثر من الآخرين .

الشيخ (منشرحاً)–صينيين؟ بودي لو يسمعك زملائي . ما اعذب هذه اللهجة الطبيعية ! ان فيك شيئاً لم تؤثر عليه اضطرابات حياتك ! (يلامسها ملاطفاً) أجل ، اجل ، شيء ما . (تدعه يلامسها محتقرة إياه ، غير مبدية حراكا) انني عائد ، لا ترافقيني .

(يخرج ، تظل ليزي مسمرة في مكانها . ولكنها تتناول الورقة المالية فتدعكها ، وتقذف بها ارضاً ، ثم ترتمي على كرسي وتأخذ في النشيج . في الخارج ، تقترب الصيحات المزمجرة. طلقات نارية في البعيد . يخرج الزنجي من مخبأه . ينتصب امامها . ترفع رأسها وتطلق صرخة .)

المشهد الثاني

ليزي ، الزنجي

ليزي – ها ! (فترة : تنهض) كنت على يقين من انك ستأتي . كنت على يقين من ذلك. من اين دخلت ؟

الزنجي – من النافذة .

ليزي – وماذا تريد ؟

الزنجي– خبئيني .

ليزي – قلت لك ان لا .

الزنجي– هل تسمعينهم يا سيدتي ؟

ليزي – نعم .

الزنجي– انه الصيد الذي بدأ .

ليزي – اي صيد .

الزنجي– صيد الزنوج .

ليزي – ها ! (فترة طويلة) هل انت متأكد من انهم لم يروك تدخل ؟

الزنجي – متأكد .

ليزي – ما الذي سيفعلون بك ، اذا قبضوا عليك ؟

الزنجي– البنزين .

ليزي – ماذا ؟

الزنجي – البنزين (يقوم بحركة موضحة) وسيشعلونه .

ليزي – فهمت . (تذهب الى النافذة وتزيح الستائر) لجلس (يرتمي الزنجي على كرسي) لقد كان واجباً ان تأتي الى بيتي . الن انتهي من ذلك كله ؟ (تتجه اليه وهي تكاد تتهدده) انني امقت المشاكل ، اتفهم؟ (ضاربة الارض بقدمها) انني امقتها ، امقتها !

الزنجي – انهم يعتقدون يا سيدتي انني اسأت اليك .

ليزي – وبعد ذلك ؟

الزنجي – لن يأتوا للبحث عني هنا .

ليزي – أتعرف لماذا هم يطاردونك ؟

الزنجي – لأنهم يعتقدون اني اسأت اليك .

ليزي – وهل تعرف من الذي قال لهم ذلك؟

الزنجي– لا .

ليزي – انا . (فترة طويلة . ينظر اليها الزنجي) ما رأيك في هذا ؟

الزنجي – لماذا فعلت ذلك يا سيدتي ؟ اوه ، لماذا فعلت ذلك ؟

ليزي – انا نفسي اتساءل .

الزنجي – لن تكون في صدورهم اية شفقة ؛ سيصفعونني بالسوط على عيني، وسيريقون علي صفائح البنزين . اوه ! لماذا فعلت ذلك ؟ انني لم اسيء اليك .

ليزي – اوه ! بلى ، لقد اسأت الي . انت لا تدري الى اي حد اسأت الي ! (فترة) اليس بودك ان تخنقني ؟

الزنجي – انهم غالباً ما يقسرون الناس على ان يقولوا عكس ما يفكرون به .

ليزي – نعم . غالباً . وحين لا يستطيعون قسرهم على ذلك ، فانهم يشوشون افكارهم بخزعبلاتهم (فترة) وبعد ؟ فاذا ؟ الا تخنقني ؟ إن لك لطبعاً سمحاً . (فترة) سأخبئك حتى مساء الغد. (يأتي بحركة) لا تمسني : فانا لا احب الزنوج . (صيحات وطلقات نارية في الخارج) انهم يقتربون . (تذهب الى النافذة فتزيح الستائر وتنظر الى الشارع) .

الزنجي – ماذا يعملون ؟

ليزي – لقد وضعوا حرساً في طرفي الشارع وهم يتحرون جميع البيوت . لقد كنت بحاجة شديدة لأن تأتي الى هنا . لا بد ان هناك من رآك تدلف الى الشارع (تنظر مرة اخرى) ها هم اولاء . لقد اتى دورنا . انهم صاعدون .

الزنجي – كم عددهم ؟

ليزي – خمسة او ستة . اما الآخرون فينتظرون تحت . (تعود اليه) لا ترتجف . لا ترتجف ، يا إلهي ! (فترة . متحدثة الى سوارها) يا لك من افعى خنزيرة ! (تقذف بها الى الارض وتطأها بقدمها) ايتها القذرة ! (للزنجي) كنت بأشد الحاجة للمجيء الى هنا . (ينهض ، ويقوم بحركة تنم عن رغبته في الذهاب) إبق . إنك اذا خرجت ، قضي عليك.

الزنجي – هناك السطوح .

ليزي – بضوء القمر هذا ؟ ان بوسعك ان تقوم بذلك إن كنت مستعداً ليجعلوا منك ورقاً مقوى . (فترة) لننتظر . ان امامهم بيتين يفتشونهما قبل بيتنا . قلت لك الا ترتجف . (صمت طويل . تذرع الغرفة جيئة وذهاباً . يظل الزنجي منسحقاً على كرسيه) اليس معك سلاح ؟

الزنجي – اوه ، لا .

ليزي – حسناً (تبحث في درج وتخرج منه مسدساً)

الزنجي – ما الذي تنوين ان تفعليه ياسيدتي؟

ليزي – سأفتح لهم الباب وارجوهم ان يدخلوا . لقد انقضت خمسة وعشرون عاماً وهم يخدعونني بامهاتهم ذوات الشعر الابيض وبابطال الحرب وبالامة الاميركية . ولكني فهمت . انهم لن يخدعوني حتى النهاية. سأفتح الباب واقول لهم : « انه هنا . انه هنا ولكنه لم يفعل شيئاً . لقد استخلصوا مني شهادة مزورة . أقسم بالله العظيم انه لم يفعل شيئاً . » .

الزنجي – انهم لن يصدقوك .

ليزي – قد يحدث ذلك ، قد لا يصدقوني : اذ ذاك ، ستصوب اليهم فوهة المسدس ، فان لم يذهبوا ، تطلق عليهم النار .

الزنجي – ولكن يأتي سواهم .

ليزي – انك تطلق ايضاً على الآخرين . واذا رأيت ابن عضو مجلس الشيوخ ، فحاول الا تخطئه ، لأنه هو الذي دس كل شيء . لقد حشرنا ، اليس كذلك ؟ وعلى اي حال ، فان هذه هي قصتنا الأخيرة ، لأنني اؤكد لك انهم اذا وجدوك عندي ، فانني لن ادفع من ذاتي شيئاً . وعند ذلك ، فخير لنا ان نقتل معاً (تمد له المسدس) خذ هذا ! اقول لك خذه .

الزنجي – لا استطيع يا سيدتي .

ليزي – ماذا تقول ؟

الزنجي – لا استطيع ان اطلق النار على بيض .

ليزي – حقاً ! ان هذا سيزعجهم ...

الزنجي – انهم بيض يا سيدتي .

ليزي – وماذا يعني ذلك ؟ الأنهم بيض ، يحق لهم ان ينحروك كالخنزير ؟

الزنجي – انهم بيض .

ليزي – ابله ! انك في الحقيقة تشبهني . انك أسخف مني ... ولكن اذا كنا متفقين ...

الزنجي – لماذا لاتطلقين النار ، انت يا سيدتي ؟

ليزي – اقول لك انني سخيفة . (يسمع وقع اقدام في السلم) ها هم اولاء . (ضحكة مقتضبة) ان وجهينا مشرقان (فترة) اختف في غرفة التواليت . ولا تتحرك . احبس انفاسك .

(يطبع الزنجي . ليزي تنتظر . قرعة جرس. تصلب ترسم اشارة الصليب، وتتناول السوار من على الارض وتذهب فتفتح الباب . رجال ومعهم بنادق .)

المشهد الثالث

ليزي وثلاثة رجال

الرجل الاول – اننا نبحث عن الزنجي .

ليزي – اي زنجي ؟

الرجل الاول – الزنجي الذي اغتصب امرأة في القطار ، والذي جرح ابن اخت عضو مجلس مجلس الشيوخ بالموسى .

ليزي – ولكن ما عندي يجب ان تفتشوا عنه . (فترة) الا تعرفونني ؟

الرجل الثاني – بلى ، بلى. لقد رأيتك تهبطين من القطار اول من امس .

ليزي – حسناً . الواقع انني انا المرأة التي اغتصبها ، اتفهمون ؟ (مهمهة . ينظرون اليها بعيون ملأى بالذعر والطمع وبلون من النفور . يتراجعون قليلاً) فلئن اتى الى هنا ، فسوف يذوق من هذا المسدس ما يذوق . (يضحكون) .

رجل – الا ترغبين في رؤيته وهو يشنق ؟

ليزي – تعالوا الي لتأخذوني حين تجدونه .

رجل – لن يمر على ذلك وقت طويل يا حلوتي : فالمعلوم انه يختبيء في هذا الشارع .

ليزي – حظاً سعيداً .

(يخرجون . تغلق الباب ، ثم تذهب فتضع المسدس على الطاولة)

المشهد الرابع

ليزي ثم الزنجي

ليزي – تستطيع ان تخرج (يخرج الزنجي ، فيركع على ركبتيه ويقبل ذيل ثوبها) قلت لك ان لا تمسني . (تنظر اليه) لا بد انك شخص ما حتى تلا حقك مدينة برمتها .

الزنجي – تعلمين جيداً يا سيدتي اني لم افعل شيئاً .

ليزي – يقولون ان مجرد كون الانسان زنجياً يعني انه عمل شيئاً من غير شك .

الزنجي – لم اعمل شيئاً على الاطلاق . ابداً . ابداً .

ليزي (تمر يدها على جبينها) – لا ادري بعد اين انا من هذا كله . (فترة) مهما يكن، فليس بالامكان ان تكون مدينة برمتها على خطأ. (فترة) بئس الأمر ! بت لا افهم من ذلك شيئاً .

الزنجي – هو ذلك يا سيدتي . هو ذلك دائماً مع البيض .

ليزي – انت ايضاً ، تشعر بانك مجرم .

الزنجي – اجل يا سيدتي .

ليزي – ومع ذلك فانت لم تفعل شيئاً .

الزنجي – لا يا سيدتي .

ليزي – ولكن ما هو شأنهم حتى تكون السلطات دائماً بجانبهم ؟

الزنجي – انهم بيض .

ليزي – انا كذلك بيضاء . (فترة . صوت اقدام في الخارج) انهم يهبطون . (تقترب منه غريزياً . يرتجف . ولكنه يضع يده حول كتفيها . يتلاشى وقع الاقدام . صمت – تتخلص منه فجأة) آه ، قل اذن ؟ الأننا وحدنا ؟ لكأننا يتيمان . (يقرع الجرس . يتسمعان بصمت . يقرع مرة اخرى) اهرب الى غرفة التواليت .

(طرقات على باب المدخل . الزنجي يختبيء . تذهب ليزي فتفتح) .

المشهد الخامس

فراد وليزي

ليزي – هل انت مجنون ؟ لماذا تقرع بابي ؟ كلا ، لن تدخل ، فحسبي ما سببته لي . اذهب ، اذهب ايها القذر . اذهب ، اذهب عني ! (يدفعها ويغلق الباب ويأخذها من كتفيها . صمت طويل) وإذن ، ماذا تريد ؟

فراد – إنك الشيطان !

ليزي – الكي تقول لي هذا ، اقتحمت بابي ؟ اي منح ! من اين انت آت ؟ (فترة) اجب .

فراد – لقد قبضوا على زنجي . ولكنه لم يكن الزنجي المطلوب . ومع ذلك فقد قتلوه .

ليزي – وبعد ذلك ؟

فراد – كنت معهم .

ليزي (تصفر) – فهمت . لكأن رؤيتك الزنجي وهو يعدم قد أثارت شهوتك .

فراد – انني أشتهيك .

ليزي – ماذا ؟

فراد – انت الشيطان ! لقد سحرتني . كنت بينهم ، وكان مسدسي في يدي ، وكان الزنجي يتأرجح على غصن . فنظرت اليه وفكرت ؛ انني اشتهيها . ليس هذا طبيعياً .

ليزي – اتركني . اقول لك اتركني .

فراد – ماذا عساه يكون هناك ، تحت ؟ ما الذي صنعت بي ، ايتها الساحرة؟ كنت انظر الى الزنجي فرأيتك . رأيتك تتأرجحين فوق ألسنة اللهيب . فاطلقت .

ليزي – قذر ! اتركني . اتركي ! انك مجرم قاتل !

فراد – ما الذي صنعت بي ؟ انك تلتصقين بي التصاق اسناني بلثتي . انني اراك في كل مكان ، ارى بطنك ، بطنك القذر الكاب ، واشعر بحرارتك في يدي ، ورائحتك تفغم انفي . لقد ركضت الى هنا ركضاً ، ولا ادري ان كان ذلك من اجل ان اقتلك ام من اجل ان امتلكك بالقوة . اما الآن ، فأدري ذلك . (يتركها فجأة) على اني لا استطيع ان اعرض نفسي للهلاك من اجل مومس . (يعود اليها) اصحيح ما قلته لي هذا الصباح ؟

ليزي – ماذا قلت ؟

فراد – انني اشعرتك بتمة ؟

ليزي – دعني وشأني .

فراد – اقسمي ان ذلك صحيح . اقسمي بذلك ! (يفتل مقبضها . يسمع صوت في غرفة التواليت) ماذا هناك ؟ (يصغي) هل هناك احد ؟

ليزي – انك مجنون . ليس هناك من احد .

فراد – بلى ، في غرفة التواليت . (يتجه الى غرفة التواليت) .

ليزي – لن تدخلها .

فراد – ترين جيداً ان هناك احداً .

ليزي – انه زبوني اليوم . شخص يدفع . هل انت الآن مسرور ؟

فراد – زبون ؟ لن يكون لك بعد زبائن . على الاطلاق . انك لي . (فترة) اريد ان اراه . (يصيح) اخرج من هناك !

ليزي (صائحة) – لا تخرج . ان هذا شرك .

فراد – يا ابنة المومس (يبعدها بعنف ، ويتجه الى الباب فيفتحه . يخرج الزنجي) هذا هو زبونك ؟

ليزي – لقد خبأته لأنهم يريدون ان يؤذوه . لاتطلق النار ، انك تعلم جيداً انه بريء .

(يطلق فراد مسدسه . يندفع اليه الزنجي فجأة فيدافعه ويخرج . يلحق به فراد . تذهب ليزي الى باب الدخول الذي اختفيا منه وتأخذ في الصياح)

ليزي – انه بريء ! انه بريء ! (طلقتان ناريتان . ترجع ، قاسية الملامح . تتجه الى الطاولة ، فتتناول المسدس . يعود فراد . فتلتفت اليه مولية الجمهور ظهرها . وهي تمسك بالمسدس خلفها . يرمي بمسدسه على الطاولة .) لقد ادركته إذن ؟ (فراد لايجيب) حسناً . اما الآن فقد اتى دورك . (تصوب اليه مسدسها)

فراد – ليزي . ان لي أماً .

ليزي – سد فمك ! لقد سبق ان خدعوني بذلك .

فراد (متجهاً اليها على مهل) – لقد احيا جدي الاول كلارك غابة برمتها وحده : وقد قتل ستة عشر هنديا بيده قبل ان يهلك في كمين ؛ اما ابنه فقد بنى هذه المدينة كلها تقريبا ؛ وقد كان يتحدث الى « واشنطن » من غير كلفة ، ومات في « يوركتاون » من اجل استقلال الولايات المتحدة ؛ وكان جد جدي رئيس « الحذرين » في سان فرنسيسكو ، فأنقذ اثنين وعشرين شخصا في اثناء الحريق الكبير ؛ واما جدي فقد عاد ليقيم هنا ، وقد عمل على حفر قناة المسيسي وكان حاكما للولاية . وان ابي عضو في مجلس الشيوخ ؛ وسوف اكون شيخا بعده : اني وريثه الوحيد من الذكور ، وآخر من يحمل اسمي . لقد صنعنا هذه البلاد ، وإن تاريخها هو تاريخنا . وقد كان هناك افراد من اسرة كلارك في الاسكا وفي الفيليبين وفي المكسيك . فهل تجرئين على ان تطلقي النار على اميركا كلها ؟

ليزي – اذا تقدمت خطوة ، اصوب اليك .

فراد – اطلقي ، لماذا لا تطلقين ! اترين ؟ انك لا تستطيعين . ان امرأة مثلك «لاتستطيع» ان تطلق على رجل مثلي . من تكونين ؟ وماذا تفعلين في العالم ؟ هل تعرفين فقط من هو جدك؟ ان لي الحق ، انا ، ان اعيش : ان هناك عملا كثيراً ينبغي ان اباشره ، وانهم لينتظرونني . اعطيني هذا المسدس . (تعطيه اياه فيضعه في جيبه) اما الزنجي ، فقد كان مسرعا في ركضه الى حد بالغ فأخطأته . (فترة . يحوط كتفيها بذراعه) سأسكنك على الرابية ، بالجانب الآخر من النهر ، في بيت جميل ذي حديقة . وستتنزهين في الحديقة ، ولكني امنعك من الخروج : انني شديد الغيرة . وسآتي لاراك ثلاث مرات في الاسبوع ، عند هبوط الليل ؟ الثلاثاء والخميس وفرصة آخر الاسبوع . وسوف يكون عندك خدم من الزنوج ومبالغ من المال لم تحلمي بها ، ولكن ينبغي لك ان تستجيبي لجميع رغباتي واهوائي . وستكون لي رغبات واهواء ! (تستسلم اكثر فاكثر لذراعيه) اصحيح انني اشعرتك بتمة ؟ اجيبي ، هل هذا صحيح ؟

ليزي (في عياء) – نعم ، صحيح .

فراد (مربتا على خدها) هيا ، لقد عاد كل شيء الى نصابه . (فترة) انني ادعى فراد .

ستار الختام